

مقترح لتطوير برنامج الدراسات العليا بقسم الآثار

د. نهى عبد الحافظ عبد العزيز

قسم الآثار، جامعة الخرطوم

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى إعداد خطة لتطوير برنامج الدراسات العليا بقسم الآثار جامعة الخرطوم يتم من خلالها معرفة مواطن الضعف والقوة في إدارة البحوث والدراسات وتنوعها، والعمل على تطوير برنامج القسم لكي تصل بمخرجاتها لما يصب في تطوير المفاهيم والمعارف حول التراث وإدارته في السودان. ونتوقع من هذه الخطة وضع استراتيجية وطرق جديدة لتناول قضايا وموضوعات الآثار السودانية. كما تساهم في مساعدة القسم على تطوير مناهج وطرق تدريس ترتقي بالقسم لمستوى المنافسة العالمية بالتقييم العالمي لبرامج التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية: قسم الآثار، برنامج الدراسات العليا، نقاط الضعف والقوة، التاريخ الثقافي وإدارته في السودان

Abstract

This study aims to develop a plan to improve the graduate programme at the Department of Archaeology, University of Khartoum. The aim is to identify weaknesses and strengths in the management and diversity of research and studies and to improve the programme so that its outcomes contribute to the development of concepts and knowledge about cultural heritage and its management in Sudan. It is expected that the plan will also propose new strategies and approaches to solve problems related to Sudanese antiquities. In addition, it will assist the department in improving curricula and teaching methods to enhance the department's position in the global assessment of higher education programmes.

Keywords: Department of Archaeology, graduate programme, weaknesses and strengths, cultural heritage and its management in Sudan

مقدمة

نظراً للأهمية البالغة لبرنامج الدراسات والبحوث العلمية في تطوير العمل الآثاري بالسودان وترقيته وكتابته تاريخه القديم، كان لابد لنا ونحن نقف على عتبات نصف قرن من نشأة قسم الآثار جامعة الخرطوم من مراجعة مخرجات القسم من البحوث العلمية المقدمة لدرجتي الماجستير والدكتوراه التي قد تجاوز عددها التسعين بحثاً حتى كتابة هذا المقترح عام 2018م، موزعة على النحو التالي:

الدرجة العلمية	عدد الخريجين
الماجستير	62
الدكتوراه	31
المجموع	94

تأتي أهمية مراجعة البرامج في التخطيط لعمل برنامج في المرحلة القادمة نحرص فيه على، الارتقاء بمستوى البحث العلمي والرسائل العلمية بالقسم، بناء شراكات بحثية محلية وعالمية، وتوفير البيئة البحثية المحفزة للبحث القائم على مناهج وأسس علمية سليمة، والإسهام الفاعل في بناء المعرفة الآثارية ونشرها.

نبذة عن برنامج الدراسات العليا في قسم الآثار:

تمت مناقشة أول رسالة دراسات عليا بقسم الآثار في عام 1975م وهي رسالة الماجستير المقدمة من الطالب خضر عبد الكريم أحمد، والتي أشرف عليها الدكتور أحمد محمد علي حاكم. أما أول رسالة دكتوراه قدمها الطالب عمر حاج الزاكي بعام 1981م، وقد أشرف عليها الدكتور أحمد محمد علي حاكم، وهي أول رسالة تقدم بالقسم باللغة العربية.

استقبل قسم الآثار طلاباً من الوطن العربي كان منهم الطالب عبد الرحمن شكري عبد الرحمن من دولة فلسطين، الذي قدم رسالته لنيل درجة الماجستير في العام 1986م، أشرف علي رسالته الدكتور خضر عبد الكريم أحمد. طالب الماجستير عبد الحكيم شائف محمد، الذي أشرف عليه الدكتور خضر آدم عيسى بعام 1998م.

كما استقبل القسم طلاباً من دول الجوار الأفريقي منهم طالب الدكتوراه أديس أبا محمد من دولة تشاد، وأشرف عليه البروفيسور علي عثمان محمد صالح بعام 2016م.

تحليل موضوعات بحوث الدراسات العليا:

للقوف على موقف برنامج الدراسات العليا بالقسم ومدى فاعليته قمنا بحصر الرسائل العلمية المقدمة لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه وعمل إحصاءات لها بناءً على: المواقع الأثرية التي قامت بها البحوث، الموضوعات، الحقب الزمنية، وهي إحصاءات تساعدنا على معرفة المواقع والموضوعات التي ركزت عليها، وتلك التي لم تنل حظها من الدراسة.

في تتبعنا للمواقع الأثرية التي تم مسحها وتسجيلها وإجراء دراسات أثرية فيها ضمن رسائل الطلاب خلال الفترة السابقة من تاريخ القسم المواقع، وجدنا أنه من الممكن إدراجها تحت التقسيم التالي:

- السروراب شمال أمدردمان.
- جنوب النيل الأبيض والنيل الأزرق.
- سواكن.
- التكاكي.
- الشلال الثالث والرابع.
- المحس.
- منطقتي البطانة الشرقية والغربية.
- سهل الباطن .
- جزيرة مقاصر.
- خلاوي الغبش وكدباس بمنطقة الدامر.
- بقنارتي.
- دنقلا العجوز.
- منطقة الجزيرة.
- وادي الدان وشبيلية.
- السبلوقة.
- نوري.
- مدافن البجراوية.

وإذا تم تصنيف هذه المواقع حسب توزيعها على أرجاء السودان المختلفة نجدها على النحو الموضح في الجدول التالي:

جدول (1): جدول يوضح توزيع البحوث على أنحاء السودان المختلفة

المنطقة	عدد الرسائل
شمال السودان	22
وسط السودان	27
شرق السودان	1
غرب السودان	لا يوجد
جنوب السودان (جنوب النيل الأبيض و الأزرق)	4

في تصنيفنا للرسائل من حيث تناولها الحقب التاريخية المختلفة من تاريخ السودان القديم، نجدها تتوزع على النحو الموضح في الجدول التالي:

جدول (2): جدول يوضح توزيع البحوث حسب الفترات التاريخية

الحقبة	عدد الرسائل
الفترة المروية	13
حقبة ما قبل التاريخ	12
الفترة الكوشية (نبته مروي)	8
الآثار الإسلامية	8
الفترة الوسيطة	7
ما بعد مروي	3
كرمة	1

جاء توزيع الموضوعات التي شملتها الرسائل العلمية فقد كانت على النحو الموضح في الجدول التالي:

جدول (3): جدول يوضح توزيع البحوث حسب الموضوعات

الموضوعات	عدد الرسائل
المتاحف	11
علم الآثار البيئي	4
إدارة المصادر التاريخية و الثقافية	4
الفخار	3
السياحة الأثرية	1
الرئيسيات	1

1	الأنثروبولوجيا الطبيعية
3	الفنون
1	الأحفوريات
1	نظم المعلومات الجغرافية
2	الإثنوغرافيا
2	العمارة
1	الدراما

في ملخص سريع لهذه الجداول يمكننا تلخيص ملاحظتنا عليها على النحو التالي:

- بناءً على هذه الإحصاءات توصلنا إلى وجود عدم توازن في توزيع البحوث على أنحاء السودان المختلفة، حيث نال وسط السودان وشماله نصيب الأسد من هذه الرسائل بينما لم يظهر الشرق في هذه البحوث. أما غرب السودان فقد كان نصيبه رسالة واحدة فقط.
- في توزيع موضوعات الرسائل فقد كان نصيب الأسد لصالح البحوث حول المتاحف.
- بمراجعة الحقب التاريخية التي غطتها البحوث وجدنا أن هناك رسالة واحدة فقط تناولت حقبة حضارة كرمة وثلاث فقط تناولت حقبة ما بعد مروي.

تحديد مشكلة برنامج الدراسات العليا:

من خلال تتبعنا لتاريخ برنامج الدراسات العليا بقسم الآثار لمسنا عددا من المشكلات، إلا أن المشكلة الأولى في نظرنا تكمن في عدم وجد خطة إستراتيجية لبرامج القسم عموما وبرنامج الدراسات العليا بصورة خاصة تسهم في حل القضايا الأثرية الشائكة.

عدم وضع خطة واضحة للبرنامج تتضمن توزيع موضوعات البحوث ومناطقها على خارطة أثرية تغطي كافة جوانب النقص في هذين الاتجاهين.

التكلفة العالية التي يتكلفها الطالب خلال إجراء العمل الميداني، والذي هو أساس البحوث الأثرية ولا يكون دونها. مثل تكاليف السفر والتنقل لإجراء المسوحات والحفريات الأثرية، تكاليف العمال المساعدين، تكاليف الأدوات المستخدمة في المسح والحفريات الأثرية.

إن انعكاس هذه المشكلات على برنامج القسم يظهر في عدم التوازن في توزيع البحوث والدراسات الذي يظهر في تحليلنا لها على مستوى توزيعها الجغرافي، وتنوع الموضوعات. فيجب وضع برنامج يضع في

اعتباره الاتجاهات وتنوع الموضوعات والحقب التاريخية لتكون مخرجات البرنامج قد شاركت وبفعالية في كشف الغموض عن بعض قضايا الآثار السودانية.

أهداف المقترح:

نهدف من هذه الدراسة إلى إعداد خطة لتطوير برنامج الدراسات العليا يتم من خلالها معرفة مواطن الضعف والقوة في إدارة البحوث والدراسات وتنوعها، والعمل على تطوير برنامج القسم لكي تصل بمخرجاتها لما يصب في تطوير المفاهيم والمعارف حول التراث وإدارته في السودان.

نتوقع من الخطة وضع استراتيجية وطرق جديدة لتناول قضايا الآثار السودانية وموضوعاتها. كما تساهم في مساعدة القسم على تطوير مناهج وطرق تدريس ترتقي بالقسم لمستوى المنافسة بالتقييم العالمي لبرامج التعليم العالي.

آلية البرنامج المقترح:

تكون آلية البرنامج في تحقيق أهدافه عبر عدة نقاط نوجزها في التالي:

- إعداد خطط لمشاريع بحثية تهدف لضم عدد من طلاب الدراسات العليا، للمساهمة في كشف قضايا الآثار السودانية، فوضع بحوث طلاب ضمن مشاريع بحثية كبيرة قد يكون حلاً لمشكلة تمويل بحوث الطلاب.
- استهداف مناطق بعينها لعمل مسوحات وحفريات بواسطة توجيه طلاب الدراسات العليا وتشجيعهم للمساهمة في تغطية المناطق التي بها قلة وندرة في العمل الأثاري ووضعها ضمن خارطة السودان الأثرية.
- وضع مخرجات برنامج الدراسات العليا في مقالات وبحوث منشورة في دوريات محكمة.
- تضمين بحوث طلاب الدراسات العليا ضمن مشاريع بحثية مشتركة للقسم مع المؤسسات المحلية والخارجية تساهم في تدريب طلاب الدراسات العليا ميدانياً.

الشركاء بالبرنامج المقترح:

لابد من أن يقوم القسم في تخطيطه وتنفيذه لهذا البرنامج المقترح من الدخول في شراكات مع عدد من الجهات الفنية والداعمة، فالبحث الأثاري يعد من البحوث المكلفة مادياً في تنفيذ العمل الميداني والاختبارات المعملية وغيرها من التكاليف التي قد تحد من إمكانية وصول الطالب واستقراره وتنفيذه

لدراسته على الوجه المطلوب.

كما يحتاج القسم أيضا إلى عدد من المعينات التكنولوجية والفنية، والتي نقصد بها الحاجة إلى الاستعانة بالتطبيقات والمناهج العلمية المساعدة مثل تطبيقات هندسة المساحة والحاسوب وتقنيات التصوير والرسم وغيرها.

في محاولة منا لحصر الشركاء المتوقعين في المجالات المذكورة أعلاه قمنا بحصر الشركاء المحتملين على النحو التالي:

- الهيئة العامة للآثار والمتاحف
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- كلية الدراسات العليا بالجامعة
- أقسام علمية مختلفة بالجامعة والجامعات السودانية وغير السودانية
- المعامل العلمية ذات التخصصية المختلفة (فيزيائية، كيميائية، أحيائية...)
- الجمعيات والمنظمات الداعمة ذات الصلة بالآثار السودانية
- المجالات والدوريات الأثرية المهمة بالآثار السودانية

الموارد والأدوات المطلوبة:

بداية للخطة نستعين بموارد قسم الآثار والأقسام العلمية التي سوف تشارك في المشاريع البحثية من داخل الجامعة، المتمثلة في أدواتها ومعاملها وغيرها من الموارد.

استجلاب الدعم بطرح المشاريع البحثية المقامة بقسم الآثار إلى الجمعيات والمؤسسات المهمة بمجال دعم بحوث الآثار السودانية.

توزيع المهام والمسؤوليات:

توزيع المهام والمسؤوليات على جميع أعضاء قسم الآثار، بحيث تتناسب المشاريع البحثية مع تخصصاتهم واهتماماتهم للاستفادة من خبراتهم البحثية. كما توزع المهام والمسؤوليات ما بين الشركاء المحتملين كل حسب دوره الفني أو الدعم المادي أو الدعم اللوجستي.

الفترة الزمنية المقترحة وعدد البحوث:

يتم وضع جدول زمني تنفذ فيه الخطة الإستراتيجية بعد تقسيمها إلى عدد من الفترات الزمنية، يراعى فيها توزيع الموضوعات ومناطق البحوث، والاتجاهات البحثية وتكامل كل المراحل للوصول إلى تغطية أو سد جانب من جوانب قضايا الآثار السودانية.

متابعة مدى تقدم الخطة وعمل تقويم دوري لمخرجاتها بنهاية كل فترة زمنية، وذلك بوضع عدد من المقاييس لقياس مدى فاعلية وجودة مخرجاتها.

التوصيات:

نوصي في ختام هذه الورقة بعدد من التوصيات التي نتمنى أن تسهم في تطوير خطتنا لتطوير البرنامج منها:

- ضرورة الاستعانة بالتقويم الخارجي لبرامج قسم الآثار ومخرجاته.
- تفعيل سمנارات تقديم مقترح البحوث وسمنارات أخرى لعرض النتائج التي توصلت لها البحوث، وذلك لضمان جودة البحوث وإسهامها العلمي.
- تطوير آليات الإشراف العلمي على الرسائل العلمية وتقويمها.
- تطوير إدارة الابتعاث والإيفاد لتبادل الخبرات في مجال البحوث العلمية.
- المشاريع البحثية الحقلية للقسم وإسهامها الواضح في تدريب خريجي الدراسات العليا وتسهيل عمليات الحصول على البيانات وإجراء البحوث الميدانية المكلفة.
- نوصي بأن تكون هناك بحوث مرتبطة بمسوح أثرية لتغطي أنحاء السودان المختلفة للمساهمة في عمل خارطة أثرية للسودان.
- تبني برامج للتدريب على الصيانة ووضع منهج واضح لدراسة الفخار والبيئات القديمة لأهمية ذلك في تأسيس علم الآثار السودانية وتطويره.
- تطوير برنامج دراسات عليا بالمقررات يتواكب مع التطور في مجال علم الآثار والعلوم ذات العلاقة المباشرة بالصيانة والمتاحف والعمل الميداني وفحص اللقى الأثرية.
- وضع لائحة داخلية وتفعيلها تنص على ضرورة نشر ورقتين علميتين على الأقل من مادة البحث في إصدارات محكمة بوصفه شرطاً أساسياً لنيل درجتي الدكتوراه الماجستير وذلك لضمان جودة المادة العلمية وأصالتها.